

لا تزن .. الخ .. فهذه هي اخلاق كل عصر ، وهي الاخلاق التي تحرسها المجتمعات الانسانية المختلفة بالقوانين او بالتقاليد ولكن الاخلاق لها معنى آخر اعمق هو المعنى الذي يثير اهتمام الفنان وحماسه هذا المعنى « الآخر » الاخلاق هو :الصدق مع النفس والصدق مع العالم من حولك . وهذا « الصدق » يقتضي رفض مظاهر الحياة التي لا تتجاوب مع الاحساس والشعور حتى ولو كان الناس يوافقون على هذه المظاهر ويؤمنون بها ، فما دامت هذه زائفة فان الفنان الصادق سوف يرفضها ويطالب بديل لها يحل محلها .

من خلال هذا المعنى الذي تأخذه الاخلاق نستطيع ان ننظر الى قصيدة « الظل والصليب » للشاعر صلاح عبد الصبور لنرى هل هي قصيدة اخلاقية ام هي قصيدة منافية للاخلاق داعية الى هدمها .

فأول احساس نخرج به من القصيدة هو ان الشاعر قلق . ولكن اي نوع من القلق ؟ انه قلق البحث عن معنى عميق للحياة . قلق الانسان الذي يريد ان يتجاوز الوضع الراهن للحياة حتى يصل الى مستوى آخر اكثر قيمة .

ومنذ العصور القديمة والقلب البشري مليء بالاحلام ، ولكن اعظم الاحلام منذ سقراط واخناتون الى اليوم هو الحلم بتغيير الواقع والوصول بالحياة الى مستوى احسن مما هي عليه انه الحلم بالوصول الى « السوبرمان » او الانسان الاعلى . واذا حاولنا ان نقوم بتحليل هذا الحلم وجدناه يتكون من عنصرين : العنصر الاول هو رفض الواقع الموجود والاحساس بأنه واقع ناقص ، والعنصر الثاني هو تصور واقع خيالي آخر يتناز بالكمال والتناسق . وذاك مسافة بين العنصرين ، بين الواقع والخيال وهذه المسافة هي سبب القلق الذي يعاينه الانسان .

هذا النوع من القلق هو حالة نفسية لازمة للتطور ، وبمعنى آخر ، فان هذا